أنساق اللغة والخطاب الأدبي

أدوات البناء واستراتيجيات القراءة

أعمال ندوة دولية



تنسيق: د. الحبيب مغراوي

akdem
PUBLISHING

ERTCC
فريق البحث في المصطلح والتواصل المعرفي
ÉQUIPE DE RECHERCHE EN TERME ET COMMUNICATION COGNITIVE

أنساق اللغة والخطاب الأدبي

أدوات البناء واستراتيجيات القراءة

أعمال ندوة دولية







الجهات المنظمة

فريق البحث في المصطلح والتواصل المعرفي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة السلطان مولاي سليمان

بني ملال، بتاريخ: 21-2020/04/22

akdem
PUBLISHING

Akdem Publishing 288
Arabic Teaching Series 216
ISBN 978-605-71475-3-0

Title
Speech Styles and Literary Discourse
Building Tools and Reading Strategies

Coordinator
Dr. Lahbib MAGHRAOUI

Publishing Director
Dr. Muhammed AĞIRAKÇA

Publishing Coordinator
Şeyma ASKER

Page Layout
Firas SILO

Cover Design
Serhat YAKICI

First Edition
Istanbul, June 2022
200 copies

© All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, distributed, or transmitted in any form or by any means, including photocopying, recording, or other electronic or mechanical methods, without the prior written permission of the publisher.

اسم الكتاب
أنساق اللغة والخطاب الأدبي
أدوات البناء واستراتيجيات القراءة

التنسيق
د. الحبيب مغراوي

المشرف العام
د. محمد أغير أقجة

منسقة النشر
شيماء عسكر

تصميم الكتاب
فراس سلو

تصميم الغلاف
سرحات ياكيجي

الطبعة الأولى
إسطنبول، يونيو ٢٠٢٢
٢٠٠ نسخة

© جميع الحقوق محفوظة. ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله أو جزء منه بأي شكل، أو واسطة؛ سواء أكانت إلكترونية، أو ميكانيكية؛ بما في ذلك التصوير بالنسخ (فوتوكوبي)، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

Printed in
Erkam Yayın San. ve Tic. A.Ş.
İkitelli O.S.B. Mahallesi Atatürk Bulvarı
Haseyad 1. Kısım No: 603/C (Çelik Yenal İş Merkezi)
Başakşehir - Istanbul/TURKEY
Phone: 0212 671 07 00
Certificate No: 51796

Akdemistanbul Eğitim Yayıncılık ve Danışmanlık Hizmetleri
Turizm Organizasyon Tic. Ltd. Şti.
Certificate No: 40016

akdem
PUBLISHING

Akşemsettin Mah. Akdeniz Cad. No: 99-101
Fatih-Istanbul/TURKEY - Phone: +90 212 521 4116
www.akdempublishing.com - info@akdempublishing.com
www.akdemistanbul.com.tr - info@akdemistanbul.com.tr

الجهة المشرفة على الندوة الدولية

فريق البحث في المصطلح والتواصل المعرفي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة السلطان مولاي سليمان
بني ملال – المملكة المغربية

أعضاء الفريق

الدكتور الحبيب مغراوي مديرا
الدكتور يوسف ادروا نائبا للمدير
الدكتور محمد أزهري عضوا
الأستاذ عبد الحميد شهبون عضوا

منسق كتاب الندوة

الدكتور الحبيب مغـراوي

اللجنة العلمية للنشر

الدكتور محمد أزهري
الدكتور مولاي امحمد إسماعيلي علوي
الدكتور عبد الكبير الحسني
الدكتور الحبيب مغراوي

اللجنة المنظمة للندوة

من الأساتذة

الأستاذ الدكتور عبد الكبير الحسني (رئيسا)
الأستاذ الدكتور محمد أزهري
الأستاذ الدكتور مولاي امحمد إسماعيلي علوي
الأستاذ الدكتور يوسف ادروا
الأستاذ الدكتور إدريس جبري
الأستاذ عبد الحميد شهبون
الأستاذة الدكتورة فاتحة تامزارتي

من الطلبة

عاديل البقالي طالب
باحث في سلك الدكتوراه (المغرب)
ناصيف مولدة طالب
باحث في سلك الدكتوراه (جزر القمر)
ليلى أجبلي طالبة
باحثة في سلك الماستر (المغرب)
زهور مجدي طالبة
باحثة في سلك الماستر (المغرب)
مصطفى أمرشيش طالب
باحث في سلك الماستر (المغرب)

المحور العام للكتاب

أنساق اللغة والخطاب الأدبي

أدوات البناء واستراتيجيات القراءة

الديباجة:

ماذا قدمت اللغة للأدب؟ وماذا قدم الأدب للغة؟

في الأدب حياة أخرى للغة؛ ففيه تمارس فعلها بحيوية وفعالية عالية، وفيه توسع من دلالاتها باتساع آفاق الأدب وعبقرية الأديب وذكاء القارئ. في الأدب تختبر اللغة أنساقها، وتثري ذخيرتها من المفردات والتعابير، وتطور من كفاءتها في وصف خلجات النفس، ونزعات الفكر، وتنويع مداخل القراءة لاكتشاف الدلالة. إن الكتابة الأدبية أنساق متعددة وفنون مختلفة (رواية، مقالة، شعر، مناظرة... وغيرها)، وكل نسق يواجه اللغة ببنياته وامتداداته خارج ذاته، لذلك فهو يسائل جاهزيتها ويستنفر المشتغلين بالأدب واللغة نحو إيجاد الإجابات النظرية والإجرائية لمد حبل التفاعل بين عوالم الأدب وأنظمة اللغة، قصد الارتقاء بالأول جماليا وتداوليا، وتطوير الثانية وتنميتها. فكلما تنوعت أجناس الكتابة وفنونها الأدبية كلما جددت اللغة ذاتها، وتطورت أنساقها، نظرا لحاجة تلك الفنون لأساليب ومفردات وكيفيات في التعبير تستجيب لخصوصيتها الإبداعية اعتمادا على مبدإ الاختيار، سواء أكانت غايتها الإمتاع أم الإقناع.

وارتباطا بذلك، يحقق الخطاب الأدبي كينونته ويرسم عوالمه من خلال مستويات لغوية بعضها يرجع إلى ما هو صوتي أو صرفي أو تركيبي أو دلالي، أو كلها مجتمعة، متساندة، للتعبير عن النفس والفكر الإنسانيين، والحياة، ورسم أبعاد الخطاب. لذلك، وفي ضوء تلك الأطر، أسهم الدرس اللغوي قديما والدرس اللساني حديثا، من خلال استثمار نظام اللغة، في الرفع من القدرة الإبداعية في مجال الأدب وفنونه، وتنويع أجناسه وتوفير الذخيرة اللازمة من الإمكانات والطاقة الكامنة في مفردات اللغة ومصطلحاتها وتراكيبها، إضافة إلى مساءلة أنظمة اللغة ومحاولة تطويرها واختبارها في حقول ونشاطات مختلفة.

وإذا كان الأمر كذلك على مستوى الإنتاج الأدبي، أيا كان نوعه، فإن قراءته ليست بمنأى عن فعل اللغة، حيث لم تجد المدارس النقدية في وضع مناهجها، بُدًّا من استثمار أنظمة اللغة وطاقاتها الكامنة لقراءة الخطاب الأدبي وفهم أسراره وتحليل مضامينه، والنظر إليه باعتباره شكلا جماليا من جهة، وموضوعا للمعرفة من جهة ثانية، فتفتقت عن هذا النظر نظريات نقدية، ومناهج إجرائية تستمد نماذجها وعناصر ممارستها من مستويات التحليل اللغوي، قصد محاصرة دلالات الخطاب من خلال استراتيجيات قرائية محددة، وعلى سبيل المثال نذكر الاتجاهات الأسلوبية والبنيوية وعلم النص ولسانيات النص، وغيرها من الرؤى التي قدمت أدوات وطرائق تهدف بها إلى الوصول إلى "كفاءة تفسيرية متميزة ودقيقة في وصف أنواع متباينة من النصوص وتحليلها".

في ضوء ذلك، واستنادا إلى الجهود المبذولة في مجال اللغة والأدب والنقد، يسر فريق البحث في المصطلح والتواصل المعرفي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة السلطان مولاي سليمان ببني ملال، بالمملكة المغربية، أن ينظم هذه الندوة الدولية، بعنوان: **أنساق اللغة والخطاب الأدبي -أدوات البناء واستراتيجيات القراءة-**، قصد إثراء النقاش في العلاقات الممكنة بين الأدب واللغة، وحول مدى استثمار النقد لأنساق اللغة في قراءة الخطابات الأدبية، وتيسير تداولها في الفضاءات الثقافية والجامعية والمدرسية.

فإلى أي حد أفاد الأدب نظام اللغة في توسيع دلالاتها، وتنويع طرق تعبيرها، والارتقاء بشاعريتها ومخيالها؟.

وإلى أي حد أفادت اللغة الأدب في تنويع إنتاجه، وتعميق استراتيجيات قراءته، ومد أجناسه بما يلائمها من المفردات والتعابير؟

ما الحلول المناسبة لتيسير الأدب في الفضاءات الجامعية والأدبية عبر مداخل لغوية متنوعة؟ وهل من سبيل لاكتساب اللغة باختلاف مستوياتها عبر تدريس الأدب؟

محاور الندوة:

- علاقة اللغة بالأدب بين التأثير والتأثر
- تنوع الأجناس الأدبية وتطوير الكفاءة التعبيرية للغة
- اللغة الأدبية ومعيارية علوم اللغة
- استراتيجيات قراءة الخطاب الأدبي في ضوء المناهج النقدية اللغوية. (نماذج تطبيقية)
- المناهج اللسانية وقراءة الخطاب الأدبي

محتويات الكتاب

اللغة والأدب واستراتيجيات القراءة في التراث العربي
د. عبد الوهاب الأزدي (المغرب) ١٩

استراتيجية الإبداع من خلال متاحات الاستخدام
أ.د. فراس عبد الرحمن أحمد النجار (العراق) ٣٣

لغة الخطاب الأدبي من الغاية التواصلية إلى آفاق الشعرية
د. الحبيب مغراوي (المغرب) ٥٣

بين الرّصانة .. والنّصاعة / دراسة محورية لأثر تنوع قراءة الأجناس الأدبية
د. قادة قاسم (الجزائر) ٧١

التذاكر النصي والإحالة في التخييل
د. عبد الرحيم جيران (المغرب) ٨٩

الخطاب الأدبي وتمثل المعنى عبر السياق
دة. سعاد يوسفي ١٠٧

بلاغة النصوص وتماسكها / بين سلطة التقعيد والمعيار، وزئبقية الإبداع والانزياح
د. حميد حماموشي (المغرب) ١٢٣

النظرية اللغوية العربية والخطاب الأدبي؛ من إنتاج الخطاب إلى تفسيره وفهمه
ذ. عادیل البقالي ١٤٩

الاستعارة من هامش اللغة إلى مركز الفكر والتأويل (مقاربة سيميوعرفانية لنماذج خطابية مختارة)
دة: وردة بويران (الجزائر) / دة: أسماء حمايدية (الجزائر) ١٦٧

الانزياح اللغوي آلية للبناء والقراءة
ذة. فاطمة الزهراء عابيدي ١٨٩

فعالية اللغة في تحليل الخطاب الشعري عند ابن جني
د. أحمد الصمدي (المغرب) ٢٠٣

الأثر اللساني في قراءة الخطاب السردي
د. عبد الرحيم أخ العرب (المغرب) ٢٣٧

نحو مقاربة لسانية وظيفية لرواية «الطائر البشري» لناصر سامي
د.مصطفى عقلي (المغرب) ٢٥٩

البعد اللساني في تحليل الخطاب الأدبي
المنهاج الدراسي بالتعليم الثانوي التأهيلي نموذجا
د.محمد أبحير (المغرب) / د. محمد معروف (المغرب) ٢٧٧

البُعد اللُّغوي في تعليم الأدب للأطفال النّاطقين بغير العربية
(القصة القصيرة أنموذجاً)
د . هداية تاج الأصفياء حسن البصري (السودان) ٢٩٩

بصمات لغة القرآن التصويرية في الأدب الحديث
د. عبد الله علمي (المغرب) ٣١١

مظاهر التماسك النصي في خطبة الوداع -التماسك المعجمي نموذجًا-
د. مصطفى أحمد قنبر ٣١٩

تأثير اللغة العبرية في الخطاب الأدبي: الخطاب الأدبي الفلسطيني أنموذجاً
د. رحاب عارف السعدي (فلسطين) ٣٤٣

الشعر الصوفي في ديوان الأبحر المعينية (اللغة والخطاب والنسق)
د. رشيد طلال (المغرب) ٣٥٩

سيمياء الأنساق في الخطاب الشعري السعودي المعاصر، ديوان «امرأة..دون اسم»
للشاعرة ثريا العريّض نموذجا ٣٧٥

تقرير عن أعمال الندوة الدولية

من إعداد:

- عاديل البقالي طالب باحث في سلك الدكتوراه(المغرب)
- ناصيف مولدة طالب باحث في سلك الدكتوراه (جزر القمر)
- ليلى أجبلي طالبة باحثة في سلك الماستر (المغرب)
- زهور مجدي طالبة باحثة في سلك الماستر(المغرب)
- مصطفى أمرشيش طالب باحث في سلك الماستر (المغرب)

نظم فريق البحث في المصطلح والتواصل المعرفي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال ندوة علمية دولية في موضوع «**أنساق اللغة والخطاب الأدبي: أداوت البناء واستراتيجيات القراءة**» يومي الأربعاء ٢١ والخميس ٢٢ أبريل ٢٠٢١م. عبر تقنية البث المباشر من خلال منصة ستريم يارد (stream yard). وقد ضمت هذه الندوة جلسة افتتاحية وخمس جلسات علمية وجلسة ختامية.

ابتدأت الجلسة الافتتاحية التي ترأسها الدكتور الحبيب مغراوي يوم الأربعاء ٢١ أبريل ٢٠٢١م على الساعة ١٠.٣٠ بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم تلاها الطالب الباحث نصيف مولدة، ثم كلمة السيد نائب العميد باسم السيد رئيس الجامعة والسيد عميد الكلية؛ نوهوا فيها بالجهود الدؤوبة التي يبذلها الفريق منذ تأسيسه إلى اليوم من أجل الرقي بالبحث العلمي، وعبّر عن ارتياحه لموضوع الندوة نظرا لنوعيته وراهنيته وأهميته. ثم ألقى السيد مدير الفريق كلمةً شكر من خلالها كلا من السيد رئيس الجامعة وعميد الكلية ونائبه على دعمهم المستمر، كما شكر اللجنة العلمية التي سهرت على تحكيم المشاركات العلمية، وكذلك الإشادة باللجنة المنظمة من أساتذة وطلبة باحثين، ثم تلتها كلمة رئيس اللجنة المنظمة الأستاذ لكبير الحسني

الذي شكر بدوره السيد رئيس الجامعة وعميد الكلية ونائبه وكذا اللجنة العلمية، وأشاد بالدور العالي الذي أبان عنه الطلبة الباحثون في التنظيم والإعداد، حيث توجه بشكر خاص إليهم. لتنتهي بذلك الجلسة الافتتاحية.

ابتدأت الجلسة العلمية الأولى على الساعة ١١.١٠، وكان موعد المتابعين خلال هذه الجلسة مع خمس مشاركات متنوعة تندرج جميعها ضمن المحور الأول «علاقة اللغة بالخطاب الأدبي بين التأثير والتأثر»، وتتكون من الدكتور محمد أزهري رئيسا، والطالب الباحث عادیل البقالي مقررا، وشارك في هذه الجلسة العلمية كل من الدكتور عبد الوهاب الأزدي من المغرب بمداخلة موسومة بـ: «**اللغة والأدب واستراتيجيات القراءة في التراث العربي**»، والدكتور محمد عبد العظيم من تونس بمداخلة عنوانها: «**الكلام بين القيد والإبداع، السَّير بين الأسلاك**»، والدكتور عبد الرحيم جيران من المغرب الذي ألقى مداخلته بالنيابة الدكتور عبد الكبير الحسني (المغرب) بعنوان: «**التذاكر النص والإحالة في التخييل**»، والدكتور قادة قاسم بن الطيب من الجزائر بمداخلة موسومة بـ: «**بين النّصاعة والرّصانة: دراسة محورية لأثر تنوع قراءة الأجناس الأدبية**»، ثم مداخلة الدكتور فراس عبد الرحمان النجار من العراق بعنوان: «استراتيجيات الإبداع من خلال متاهات الاستخدام».

أما الجلسة العلمية الثانية التي هي أيضاً ضمن المحور الأول، فقد ترأسها الدكتور ادريس جبري، وكان مقررها الطالب الباحث نصيف مولدة، وعرفت مشاركة الدكتور أحمد الصمدي من المغرب وكانت مداخلته بعنوان: «**فعالية اللغة في تحليل الخطاب الأدبي عند ابن جني**»، والدكتور الحبيب مغراوي من المغرب بمداخلة موسومة بـ: «**لغة الخطاب الأدبي من الغاية التواصلية إلى آفاق الشعرية**»، والدكتورة بان حميد فرحان من العراق وكان عرضها موسوما بـ: «**تعالق النص القرآني في شعر عبد الله بن رواحة الأنصاري**»، والدكتور رشيد طلال من المغرب وعنوان مداخلته: «**الشعر الصوفي في ديوان الأبحر المعينية (اللغة والخطاب والنسق)**»، ثم الدكتور عبد الله علمي من المغرب بمداخلة موسومة بـ: «**بصمات لغة القرآن التصويرية في الأدب الحديث**».

أما اليوم الثاني (الخميس ٢٢ أبريل ٢٠٢١م) فقد عرف ثلاث جلسات علمية وجلسة ختامية.

ترأس الجلسة العلمية الثالثة الأستاذ الدكتور عبد الكبير الحسني، بينما كانت الطالبة الباحثة ليلى أجبلي مقررة لها. وعرفت هذه الجلسة العلمية التي تدخل ضمن المحور الثاني:

«استراتيجيات الخطاب الأدبي في ضوء المناهج النقدية اللغوية واللسانية»، مشاركة الدكتور أخ العرب عبد الرحيم من المغرب الذي قدم عرضا موسوما بـ: «**الأثر اللساني في قراءة الخطاب السردي**»، والمداخلة الثانية للدكتورة سعاد اليوسفي من المغرب بعنوان: «**الخطاب الأدبي وتمثل المعنى عبر السياق**»، والمداخلة الثالثة للدكتورة هداية تاج الأصفياء حسن البصري أبو بكر من السودان وهي بعنوان: «**البعد اللغوي في تعليمية الأدب للأطفال الناطقين بغير العربية: القصة القصيرة أنموذجا**»، والرابعة للدكتورة رحاب السعدي من فلسطين وعنوانها: «**تأثير اللغة العبرية في الخطاب الأدبي: الخطاب الفلسطيني الأدبي أنموذجا**»، ثم المداخلة الخامسة للدكتورة إيمان برقلاح من الجزائر وكانت مداخلتها بعنوان: «**الأدب توأم اللغة**».

في حين ترأس الجلسة العلمية الرابعة التي تنضوي تحت المحور الثاني الأستاذ امحمد اسماعيلي علوي، وقررت أعمالها الطالبة الباحثة زهور مجدي. وعرفت هذه الجلسة مشاركة الدكتور مصطفى أحمد قنبر من قطر حيث كان عنوان مداخلته: «**مظاهر التماسك النصي في خطبة الوداع: التماسك المعجمي نموذجا**»، ومشاركة الدكتور مصطفى عقلي من المغرب بمداخلة موسومة بـ: «**نحو مقاربة لسانية وظيفية لرواية الطائر البشري**»، والدكتور محمد أبحير والدكتور عبد الله معروف من المغرب ومداخلتهما موسومة بـــ: «**البعد اللساني في تحليل الخطاب الأدبي**»، والطالب الباحث عادیل البقالي من المغرب وعنوان مداخلته: «**النظرية اللغوية العربية والخطاب الأدبي: من إنتاج الخطاب إلى تفسيره وفهمه**»، ثم مداخلة الدكتور امحمد اسماعيلي علوي من المغرب بعنوان: «**الأنساق اللغوية المعتمدة وآليات بناء السرد في الرواية الجديدة: رواية رباط المتنبي نموذجا**».

أما الجلسة العلمية الخامسة التي ضمن المحور الثالث: «**الأدوات اللغوية ووظيفتها في قراءة الخطاب الأدبي**» فقد ترأسها الدكتور الحبيب مغراوي، وقرر أعمالها الطالب الباحث مصطفى أمرشيش. وعرفت خمس مشاركات: حيث كانت المداخلة الأولى للدكتور ماجد قائد قاسم من اليمن بعنوان: «**سيمياء الأنساق في الخطاب الشعري السعودي المعاصر**»، والثانية للدكتورة نجود عطا الله الحوامدة من الأردن بعنوان: «**شعرية اللغة الروائية في رواية خاتم**»، والثالثة للدكتورة وردة بويران والدكتورة أسماء احمايدية من الجزائر وعنوان مداخلتهما: «**الاستعارة من هامش اللغة إلى مركز الفكر والتأويل**»، والمداخلة الرابعة للأستاذة فاطمة الزهراء عابيدي من المغرب وهي بعنوان: «**الانزياح اللغوي آلية للبناء والقراءة**»، ثم المداخلة

الخامسة للدكتور حميد احماموشي من المغرب بعنوان: «**بلاغة النصوص وتماسكها بين سلطة التقعيد والمعيار وزئبقية الإبداع والانزياح**».

ومما تجدر الإشارة إليه أن جلسات هذه الندوة العلمية عرفت تفاعلا قويا من المتابعين عبر تعليقاتهم وأسئلتهم. وأثارت مناقشة علمية قوية من قبل المتدخلين.

أما الجلسة الختامية فقد ترأسها السيد مدير فريق البحث في المصطلح والتواصل المعرفي الدكتور الحبيب مغرواي، حيث ألقى كلمته الختامية التي تقدم فيها بشكر المشاركين، وشكر المتابعين، وشكر رئاسة الجامعة وعمادة الكلية، والأطقم الإدارية والتربوية بالكلية، وختم كلمته بتقديم الشكر الخاص للجنة المنظمة من الطلبة الباحثين الذين بذلوا جهودا كبيرة في التنظيم وفي إنجاح هذه الندوة متسلحين بالعزيمة القوية والأخلاق العالية.

نحو مقاربة لسانية وظيفية لرواية «الطائر البشري» لناصر سامي

د.مصطفى عقلي
جامعة السلطان مولاي سليمان
بني ملال -المملكة المغربية

تقديم.

إن ما يميز التنظير اللساني الوظيفي الحديث هو اتخاذه الخطاب وقضاياه النظرية والإجرائية موضوعا للاشتغال، ومجالا لتمحيص مدى كفاية الآليات والإواليات الوصفية والتفسيرية الوظيفية تعديلا أو تطويرا أو توسيعا...أو غيرها. ولبلوغ هذا المطمح انفتحت الأبحاث اللسانية الوظيفية على خطابات متنوعة ومختلفة من حيث النمط والطبيعة.

في هذا السياق تطمح المداخلة إلى مد الجسور بين النظرية الوظيفية وتحليل الخطاب عامة، والانفتاح بالتنظير اللساني الوظيفي وآلياته وإواليات الوصفية والتفسيرية على الخطاب السردي خاصة، من خلال العمل الإبداعي الروائي المعنون بالطائر البشري" لصاحبه المبدع المتألق نصر سامي، وذلك بغية تمحيص مدى كفاية هذه الآليات والإواليات الوظيفية لوصف هذا الخطاب وتفسيره وبلوغ مقاصده ومراميه، معتمدين في ذلك على نمط الخطاب وأثره في البنية اللغوية لجمل الرواية وطبقاتها المشكلة لمختلف العلاقات التي تربط بين مكوناتها.

لبلوغ أهدافنا سنقسم المداخلة إلى المحاور الآتية:

١. الإطار النظري الوظيفي ومسوغات اعتماده.

أ. الوظيفية والخطاب

ب. مكانة الرواية وصاحبها في عالم السرد

٢. النمط الخطابي وطبقات البنى الحملية

أ. نحو تنميط الخطاب وظيفيا

ب. نمط الخطاب وبناء طبقات الحمل

٣. نمط الخطاب وأثره في تشكل طبقات البنى الحملية في رواية "الطائر البشري"

أ. نمط الخطاب وطبقة الإنجاز

ب. نمط الخطاب وطبقة القضية

ج. نمط الخطاب وطبقة الحمل

١. الإطار النظري الوظيفي ومسوغات اعتماده.

أ. الوظيفية[١] والخطاب.

يدرك المتتبع لمسار تطور نظرية النحو الوظيفي أنها نحو خطاب منذ نماذجها الأولى، وأن مبادئها الثابتة وبنيتها الصورية وجهازها الواصف تمت صياغتهم صياغة تستهدف الخطاب وقضاياه النظرية والتطبيقية بمختلف أقسامه وأنماطه. وتبعا لذلك، خُصّصت أبحاث عدة لمقاربة قضاياه النظرية والإجرائية، أسهمت في إغناء النظرية بفرضيات واقتراحات وتعديلات أيضا، وتطوير عدتها الإجرائية وآليات اشتغالها التطبيقية، مما مكنها من الانفتاح على خطابات عُدت في مرحلة سابقة من اختصاص فروع معرفية أخرى[٢] غير اللسانيات؛ نحو الخطاب السردي والخطاب الإشهاري والخطاب الموسيقي وغيرهم من الخطابات التي لا تقتصر على اللغة بوصفها وسيلة للتواصل، بل تتعداها إلى وسائل غير لغوية.

وقد تأتّى للنظرية ذلك من خلال تحديدها لمفهوم الخطاب وتقييده وظيفيا باعتباره "كل إنتاج لغوي يُربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية (بالمعنى الواسع)" (المتوكل ٢٠٠١: ١٦). من فوائد ومزايا هذا التحديد أن الخطاب يحيل

---

١ نقصد بها هنا نظرية النحو الوظيفي باعتبارها نظرية لسانية حديثة تندرج في إطار أنحاء القدرة، تعود نشأتها إلى جهود مجموعة من اللسانيين بهولندا، يتصدرهم سيمون ديك DIk, C.S الذي رصد المرتكزات النظرية والإجرائية للاتجاه الوظيفي في كتابه "Functional Grammar"، الصادر سنة ١٩٧٨. فحظيت بعناية كثير من اللسانيين في العالم الغربي اتخذوها إطارا عاما لأبحاثهم وجهودهم اللسانية وازداد الاهتمام بها حاليا وبنماذجها الحديثة خاصة "نحو الخطاب الوظيفي" (هنخفلد ومكنزي ٢٠٠٨). أما دخولها إلى الوطن العربي فتم عبر جهود اللساني المغربي د. أحمد المتوكل، الذي هدف -ومازال- في أبحاثه إلى التأسيس لنحو وظيفي للغة العربية. بالنسبة لموضوعها فهو وصف قدرة المتكلم التواصلية وتفسيرها، أي وصف آليات اشتغال الذهن البشري وتفسيرها في عمليتي إنتاج الخطاب وتأويله، لذلك فهي تروم التمثيل للمعرفة اللغوية وغير اللغوية التي تمثل جوهر التواصل بين المتكلم والمخاطب في سياقاتها التواصلية قصد تحقيق الأهداف المرجوة منها، بحيث لا تقتصر في ذلك على المعلومات التركيبية والصرفية والصوتية والدلالية، بل تحرص على مركزية المعلومات التداولية في عمليتي إنتاج الخطاب وتأويله وتعتبرها أساس التمثيل له ومداره. ومن ثمة، تأتي قناعتنا بجدوى اتخاذها إطارا نظرية لمقاربة هذا العمل الروائي واستثمار آلياتها وإواليتها لقراءته وبلوغ مقاصده.

٢ نقصد بذلك السيميائيات وتحليل الخطاب ونحو النص وغيرها من الفروع المعرفية التي استهدف دراسة الخطابات اللغوية والخطابات غير اللغوية.

على كل إنتاج لغوي دون تحديد حجمه سواء أكان كلمة أو مركبا أو جملة أو نصا طويلا أو قصيرا شرط أن يكون هناك ربطٌ تبعية في أقسام الخطاب هذه بين بنياتها الداخلية وظروفها المقامية، ومن فوائده أيضا إمكان تجاوز النظرة التي تقسم اللسانيات إلى لسانيات الجملة ولسانيات النص وتوحيدهما في لسانيات واحدة لها موضوع واحد هو الخطاب كيفما كان حجمه. فضلا عن ذلك اعتماد مبدأ الوظيفية القاضي بتبعية البنية اللغوية للوظيفة التواصلية أساسا لتعريف الخطاب ولتنميطه فيما بعد.

وهذا ما سنبين في مقاربتنا لهذه الرواية باعتبارها في عموميتها بنية لغوية خطابية تحكمها مقاصد وغايات تواصلية يتوخاها المؤلف. ومن ثمة، سنعتبر مختلف مكونات البنية اللغوية والتقنيات السردية بمثابة انعكاس شكلي بنيوي وتحقق فعلي للوظائف والغايات التواصلية التي تحكمها، وبحكم ذلك، يمكن قياس كفاية هذا المنجز السردي بمدى الانسجام الحاصل بين مكوناته البنيوية(البنية) ومقاصده التواصلية (الوظيفة)، ومدى تبعية الأولى للثانية.

لكن قبل ذلك يجدر بنا التعريف بالقيمة العلمية للرواية وصاحبها، والاقتراب من العالم الحكائي الذي يحكم مختلف وقائعها وأحداثها، قبل قراءتها وظيفيا.

ب. مكانة الرواية وصاحبها في عالم السرد الحديث

نصر سامي روائي وشاعر ورسام تشكيلي وباحث تونسي، حصل على العديد من الجوائز في عالم السرد، نذكر منها جائزة الشارقة للرواية سنة ٢٠١٥ برواية "حكايات جابر الراعي"، وجائزة كتارا للرواية سنة ٢٠١٧ بمخطوط رواية "الطائر البشري" التي اخترناها متنا للاشتغال، وللإشارة فهذه الرواية تعتبر امتدادا سرديا حكائيا لرواية "حكايات جابر الراعي"، وامتدادها هذا يتجسد في أحداثها ووقائعها وعوالمها الممزوجة بين الخيال والواقع الحكائي، فضلا عن شخوصها أو محاورها الماكثة، باصطلاح وظيفي، جابر وشهرزاد والراوي ذلك التاجر الذي ساعد جابر راعي الحكايات على استرجاع قامته وحياته الطبيعية بعد عثورهما معا على شهرزاد صاحبة التفاحات السبع التي تغني، بفعل الحكايات التي أصبح مغرما بها، يسمعها ويرويها إلى أن أصبح قادرا على العيش فيها في الرواية الثانية (الطائر

البشري)، لكنه في إحدى المرات، كما جاء في المقتطف التعريفي بالرواية، يفقد جسده البشري بشكل تام، وتعجزه الحيلة مثل سابق أيامه، فيعجز عن استعادة هيئته البشرية، ويطول به ذلك الأمر، ويظل سجينا في جسد آخر، وهكذا يعود إلى سابق حياته، محاولا أن يستعيد بشريته المسلوبة. ولا يستسلم لواقعه الجديد، بل ينقلنا معه في رحلة البحث عن ذاته إلى بلدته وأهله.

وفي هذا المسار الحكائي، ستُبنى عوالم ممكنة وعوالم غير ممكنة تتحرك فيها مختلف الشخصيات، ناسجة أحداثا يتداخل فيها المعقول واللامعقول، تجعل القارئ أمام عمل روائي يحتاج إلى عُدَّة آلية ومنهجية لقراءته وبلوغ مقاصده وأهدافه التواصلية، وهذا ما نسعى إلى بلوغه اعتمادا على الآليات والإواليات الوصفية والتفسيرية الوظيفية.

ونظرا لضيق المجال، سنقتصر فقط على جانب له علاقة بالبنية اللغوية الداخلية لهذا الخطاب وتبعيتها للوظيفة والأغراض التواصلية المتوخاة منها، من خلال ما يلي.

٢. النمط الخطابي وطبقات البنى الحملية

أ. نحو تنميط الخطاب وظيفيا

شكل تنميط الخطابات إلى جانب تنميط اللغات الطبيعية إشكالا انشغلت به بعض الأبحاث اللسانية الوظيفية الحديثة (المتوكل ٢٠٠١، ٢٠٠٣، ٢٠١٠، عقلي ٢٠١٨ ب...من بين آخرين) قصد وضع ضوابط ومحددات مبنية على أساس لغوي وظيفي تغليبي ومعايير واحدة وموحدة، وتجاوز إشكال تعدد الأنماط الخطابية بتعدد المعايير المعتمدة وإشكال التداخل بين هذه الأنماط أيضا، يقول الدكتور أحمد المتوكل في هذا الصدد: "يمكن إرجاع الخطابات الممكنة إلى عدد معين من الأنماط، وقد يقوم التنميط على أساس المعايير التالية: (أ) غرض الخطاب و(ب) نوع المشاركة فيه و(ج) طريقة المشاركة و(د) نوع قناة تمريره و(ه) وَجْهُه.

يمكن تصنيف الخطابات من حيث الغرض التواصلي المستهدف إلى خطاب سردي وخطاب وصفي وخطاب احتجاجي وخطاب تعليمي وخطاب ترفيهي وغير ذلك.

ومن حيث نوع المشاركة يمكن أن يكون الخطاب حوارا ثنائيا أو حوارا جماعيا أو مجرد "مونولوج" (أي خطاب لا يوجهه المتكلم لغير نفسه). وقد يُردُّ الصنف الثالث إلى الصنف الأول على اعتبار أنه حوار إلا أنه منعكس، حوار قائم بنفس الذات.

من حيث طرق المشاركة في الخطاب إما أن تكون المشاركة "مباشرة (بين متخاطبين متواجهين أثناء عملية التخاطب) أو "غير مباشرة" (كأن يكون الخطاب مكتوبا) أو "شبه مباشرة" (عن طريق المهاتفة أو عن طريق البث الإذاعي أو التلفزي).

ومن حيث نوع قناة تمريره، يمكن أن يكون الخطاب شفويا أو مكتوبا.

أما من حيث الوَجْهُ (Modality)، فإن الخطاب يمكن أن يكون، في رأي بنفنست (١٩٦٦)، خطابا موضوعيا (Recit)خاليا من أي تدخل من لدن المتكلم حيث يكون مصدر الخطاب مجرد "كائن من ورق" على حد تعبير بارت (١٩٧٠) أو خطابا ذاتيا (Discours) مصدره المتكلم بوصفه كائنا حيا يُضمّن الخطاب انفعالاته وعواطفه ووجهات نظره."(المتوكل ٢٠٠١: ٢٠-٢١)

وقد بين هذا اللغوي المغربي أن معايير التنميط هذه ليست الوحيدة الممكنة، وليس التنميط الذي ينتج عنها التنميط الوحيد الممكن، كما أن قائمة هذه المعايير المذكورة ليس حصريا بل يمكن إضافة معايير جديدة تتيح تنميطا جديدا أو أكثر.

فضلا عن ذلك، بيّن أن الخطاب الواحد يمكن أن يضم أكثر من نمط خطابي واحد، واعتبر "توارد الأنماط الخطابية هذا ليس استثناء أو حالة خاصة بل من الممكن أن يقال إنه القاعدة. مثال ذلك أننا نجد، في نفس الرواية مثلا، خطابا سرديا وخطابا وصفيا وخطابا حواريا على التناوب. ففي رواية مثل "خان الخليلي" لمحفوظ نجد أجزاء سردية تُنقل فيها الأحداث حسب التوالي الزمني دون تدخل من لدن القاص وأجزاء وصفية يُرسم فيها إطارُ توالي هذه الأحداث وبنفس الموضوعية وأجزاء حوارية هي عبارة عن أحاديث تجرى بين شخصيات الرواية. في الأجزاء السردية والوصفية ينمحي الكاتب، غالبا، لفائدة الكائن "الورقي" فتُسرد الأحداث وتوصف الأطر بموضوعية، وقد يتدخل الكاتب في هذه الأجزاء نفسها ليقوّم أو يُعلق أو يؤرخ"(المتوكل ٢٠٠١: ٢٢-٢٣)

بالنسبة للتصور الوظيفي حاليا، تقترح بعض الأبحاث (المتوكل ٢٠١٠، عقلي ٢٠١٨ب من بين آخرين) فرضية مفادها أن تنميط الخطابات يمكن أن يُصاغ على أساس لغوي محض،

منطلقه مستويات الدرس اللساني(الصوتي والصرفي التركيبي والدلالي والتداولي)، وعلاقة التبعية الرابطة بينها، فضلا عن مبدأ التغليب القاضي بتغليب مستوى على باقي المستويات، نحو تغليب المستوى البلاغي(التداولي) بطبقاته في الخطاب الذاتي (نحو خطاب السيرة الذاتية)، وتغليب المستوى التمثيلي (الدلالي) على باقي المستويات في الخطاب العلمي الذي يصل فيه حضور الذات المتكلمة درجة الصفر.

وعلى كل حال، مادامت هذه الفرضية في طور التمحيص والبناء، سنعتمد تنميط الخطاب المتداول حاليا بين الباحثين لرصد أثره في البناء اللغوي لرواية "الطائر البشري" متن الاشتغال، وسنركز فقط على التنميط وفق معيار الوجهة، مبينين من خلاله تصنيف هذه الرواية ضمن النمط الخطابي الذاتي، وتجليات أثر هذا النمط في بناء طبقات حمولها(الجمل). لكن قبل ذلك لابد من تحديد ما المقصود بطبقات الحمل(الجملة) وطبيعة المكونات والعلاقات الدلالية أو التداولية التي تمثل لها كل طبقة.

ب. **نمط الخطاب وبناء طبقات الحمل.**

يتحدد الحمل في إطار النحو الوظيفي من خلال مجموعة من المكونات والقواعد المسؤولة عن بنائه، تُرصد فيه مختلف العلاقات التي تحكم إنتاجه واستعماله وتأويله، ويمثل لها وظيفيا في ثلاث طبقات:

طبقة الحمل: تضم مختلف العلاقات الرابطة بين المحمول والحدود التي تساوقه للتعبير عن الواقعة المروم التعبير عنها، سواء أكانت واقعة عمل أو حدث أو حالة أو وضع، كما يمثل فيها لحجم أو عدد أو كمّ الوقائع أو الذوات المحال عليها، وتأطيرها زمانيا ومكانيا ومعرفيا، ويمثل لهذه الطبقة، شأنها شأن باقي الطبقات، في نواة تضم المحمول وموضوعاته، وهامش يزود النواة بمختلف التحديدات الظرفية الزمانية والمكانية والجهية ... التي يحتاجها بناء البنية الحملية، وهو عبارة عن مخصصات يتم تحقيقها عبر وسائل صرفية، ولواحق يتم تحقيقها بواسطة وحدات معجمية.

طبقة القضية: تتألف من طبقة الحمل "باعتبارها نواة ومخصص قضوي (الموجهات الدالة على ما يسمى الموقف القضوي)، أي موقف المتكلم من فحوى القضية، ولاحق قضوي (إحدى العبارات الدالة على موقف قضوي مثل: "فعلا" "بدون

شك" "بكل تأكيد"..." (المتوكل ١٩٩٣أ: ١٢-١٣) يُمثل فيها لمختلف العلاقات الرابطة بين الخطاب ومنتجه، وموقفه منه يقينا أو شكا أو تأكيدا...أي تُحدد "تقويم المتكلم لمدى ورود فحوى الخطاب أو موقفه منه إما ذاتيا أو مرجعيا" (المتوكل ٢٠٠١: ٩٥)

طبقة الإنجاز: تمثل أعلى طبقات الجملة، تتكون من طبقة القضية باعتبارها نواة وهامشا عبارة عن مخصص إنجازي ولاحق إنجازي اختياري. تتحدد فيها العلاقة التي تربط بين المتكلم والمخاطب، وعادة ما تتحدد هذه العلاقة بنيويا من خلال "القوة الإنجازية (الحرفية أو المستلزمة أو كلتيهما) التي تواكب فحوى الخطاب وتؤشر إلى الفعل اللغوي "سؤال"، "إخبار"، "أمر"، "وعد"، "وعيد"...الذي يتحقق أثناء عملية إنتاج الخطاب" (المتوكل ٢٠٠١: ٩٥).

وبناء عليه، يمكن رصد أثر النمط الخطابي في بناء الجمل وتكوين طبقات حمولها في الرواية متن الاشتغال من خلال علاقة نمطها الخطابي بكل طبقة من طبقات حمولها وأثر ذلك في بنائها. منطلقين في ذلك، بناء على قراءتنا الأولية لها، من افتراض أنها تندرج، حسب معيار الوَجْه (Modality)، ضمن نمط الخطابات الذاتية التي يكون مصدرها المتكلم بوصفه كائنا حيا يُضمّن الخطاب انفعالاته وعواطفه ووجهات نظره، إذا ما اعتبرنا الراوي هو نصر سامي نفسه. ويمكن تأكيد ذلك أو دحضه من خلال تتبع أثر هذا النمط على طبقات حمول الرواية، كما سنبين في المحور الموالي.

٣. نمط الخطاب وأثره في تشكل طبقات البنى الحملية في رواية "الطائر البشري"

أ. نمط الخطاب وطبقة الإنجاز

لعل أبرز خاصية يمكن الوقوف عندها هنا هي تعدد القوى الإنجازية وتنوعها في جمل أو حمول الخطاب من النمط الذاتي، "أما الخطاب الموضوعي، سرديا كان أم وصفيا، فإن قوة الجمل الإنجازية لا تكون إلا واحدة ولا تكون إلا "إخبارًا". فلا استلزام إنجازيا في هذا النمط من الخطابات ولا تعدد بحيث لا ورود فيه للجمل غير الإخبارية (الاستفهامية أو الأمرية)"(المتوكل ٢٠٠١: ٢٨). وهذه الخاصية

تتجسد في القوى الإنجازية المواكبة لجمل هذه الرواية، من حيث التعدد والتنوع؛ (أ) إذ نجد جملا تحمل قوى إنجازية حرفية متعددة تفيد معاني الإخبار والاستفهام والأمر...، كما يتضح من جمل المقطع السردي الآتي:

" قال لي جابر مرارا: ... أحتاج إلى السفر يا راعي الحكايات الصغير. سأسافر. أولادنا كربوا. وتجارتنا كبرت."(الرواية، ص٦)، فالقوى الإنجازية المواكبة لجمل هذا المقطع السردي كلها قوى حرفية تفيد الإخبار، إخبار الراوي راعي الحكايات الصغير (جابر) برغبته في السفر والعودة إلى سابق حياته. حياته التي تغيرت كما يوضح في المقطع السردي الآتي:

" لقد تغيرت حياتي. أتعرف، يا جابر، اجلس، اجلس، سأروي لك أمرا". وجلس جابر أمامي، وحدثته: "أمس وأنا أقرأ كعادتي، حصل لي أمر لا يصدق". قال لي جابر: "وما هو؟". فقلت له: "أترى ذلك الكتاب؟". "أيهم؟". قال، فأجبته: "في الرف هناك، في آخر الرف الأيمن ". فقام جابر، وجلب لي الكتاب، ووضعه أمامي. كان الكتاب صغيرا...وليس كتابا حقيقيا. "هذا كتاب حكايات؟" سألني جابر."(الرواية" ص٦)

بالنسبة لهذا المقطع، حملت جمله قوى إنجازية حرفية متعددة تفيد معاني تتراوح بين الإخبار، إخبار الراوي جابر بوقائع تدل عليها المحمولات الآتية: (تغيرت، حصل لي...)، والأمر(اجلس، اجلس)، والاستفهام (ماهو؟ أترى ذلك الكتاب؟...).

كما نجد (ب) جملا تحمل قوى إنجازية تحمل بالإضافة على قواها الإنجازية الحرفية قوى إنجازية تستلزم معاني أخرى تحددها سياقات استعمالها، نمثل لها بالمقاطع السردية الآتية:

"قال لي جابر مرارا: "اخرج، يا أبي، الدنيا رائعة في الأسفل، وتجارتك تحتاجك". قلت له: "علمتك كل شيء، أنت التاجر الآن، أما أنا فلقد اخترت طريقي" (ص:٦)

من خلال هذه البنية اللغوية، وصيغة المحمول "اخرج" نستنتج أن القوة الإنجازية الحرفية المواكبة لهذا الخطاب تفيد معنى الأمر، أي أمر المتكلم (جابر) المخاطب

بالخروج لحاجة تجارته إليه ولروعة الدنيا. لكن إذا استحضرنا طبيعة العلاقة الرابطة بين المتكلم جابر والمخاطب الراوي والتي اختزلها في علاقة الأبوة بقوله "يا أبي" وما تحمله من عواطف وقيم، وإن كان في حقيقة الرواية ليس بابنه، وإذا استحضرنا الوضع النفسي الذي أصبح يعيشه هذا الراوي بعدما استعادت شهرزاد عمرها الحقيقي واستعاده جابر أيضا عبر الحكايات التي انقطعت بدورها عن الراوي بعوالمها وأحداثها، نستنتج أن قصد المتكلم هو الالتماس والرجاء وليس الأمر، التماس جابر من الراوي الخروج إلى الدنيا الرائعة والتجارة المزدهرة، وبالتالي فإن القوة الإنجازية التي يحملها هذا الخطاب تستلزم معنى الرجاء والالتماس.

"ماذا سأفعل هنا؟ أبيع، وأشترى؟ لا، لا.. ليس هذا ما قررته لحياتي "...قال لي: "هل يمكن أن نعيد ذلك الماضي؟"...يا جابر، أتعرف ما حدث لي؟ لقد أعادت الحكايات خلقي من جديد".... سألت جابرا: "هل تستطيع أن تعود الآن إلى لحظتك السابقة؟". فقال: "مستحيل". فقلت له: "فكيف تطلب مني أن أعود إلى صورتي السابقة؟ لقد تغيرت حياتي".

من خلال البناء اللغوي للعبارات الاستفهامية الواردة في هذا المقطع، يتضح أنها صيغت بواسطة أسماء الاستفهام وحروفه(ماذا، كيف، هل، الهمزة) وبواسطة ما يسميه الدكتور الفاسي الفهري عبد القادر ب"استفهام الصدى"، الاستفهام الذي تغيب فيه الأداة ويعبر عنه بالتنغيم، في قوله:(أبيع، وأشتري؟)، معنى ذلك أن القوى الإنجازية الحرفية المواكبة لها تفيد معنى السؤال، لكن إذا استحضرنا سياقات ورودها والمقاصد المبتغاة منها، نستنتج أنها تحمل بالإضافة إلى قواها الإنجازية الحرفية الدالة على السؤال، قوى إنجازية مستلزمة معاني تفيد الرفض، رفض الراوي واقع حاله، والتحصر على الماضي والحنين إليه، وتأكيد حقيقة حاله وواقعه الممل الآن.

وعلى العموم، فإن اعتماد المؤلف نمط الخطاب الذاتي، بوعي منه أو دون وعي، أتاح له إمكان تعديد القوى الإنجازية في عمله الإبداعي هذا وتنوعها، وتعديد العلاقات الرابطة بين شخوصه وتنوعها وغنى الغايات والمقاصد التواصلية

المتوخاة منها. كما أتاح له ولشخوص عمله إمكان التعبير عن مواقفها اتجاه فحوى خطاباتها كما سنبين في المحور الموالي.

ب. **بنمط الخطاب وطبقة القضية**

تعد طبقة القضية، كما بينا سابقا، الطبقة الثانية التي تسفل مباشرة طبقة الإنجاز، تتكون بدورها من " نواة هي الحمل ومخصص قضوي ولواحق قضوية تؤشر إلى موقف المتكلم أو "وجه القضية" ويأخذ الوجه القضوي كقيم الشك أو اليقين أو التمني أو التعجب أو غير ذلك." (المتوكل ٢٠١٣: ٤٩٣)، وقد برهنت بعض الأبحاث (المتوكل ١٩٩٦)" على أن طبقة القضية لا تتضمنها كل أصناف الجمل وإنما تتضمنها الجمل الخبرية الواردة في خطاب من النمط الذاتي" يقول الدكتور المتوكل:" ليس محطا للاستغراب أن تخلو جُمل السرد والوصف الموضوعيين من مكون دوره الأساسي التمثيل لمواقف المتكلم الذاتية مما هو موضوع للسرد أو الوصف"(المتوكل ٢٠٠١: ٢٨)، وهذا ما يتأكد في هذه الرواية متن الاشتغال، كما يتضح من المقطع السردي الآتي:" إنه يا مولاي، دون أي شك جلد نملة من نمل الوادي، نمل الوادي الأبيض، ولكنه جلد نمل كبير مغذى ومسمن لسنة أو أكثر". (ص٥٤).

فعبارة "دون أي شك" في هذا المقطع السردي تحدد موقف المتكلم من فحوى خطابه، ويقينه المطلق وتأكده من فحواه، وما يعضد هذا هو إضافة معلومات تُزكي معرفته اليقينية بحقيقة هذا الشيء الذي عجز عن معرفته كل الشبان الذين طمحوا إلى الزواج بميعاد بنت الملك الحسناء، فبين أن هذا الشيء الغريب هو جلد نملة وأن موطن هذه النملة هو الوادي، وخاصة نمل الوادي الأبيض دون غيره، ثم أضاف أن هذا النمل الكبير مغذى ومسمن لمدة لا تقل عن السنة فأكثر، بتعبير آخر، فإن عبارة " دون أي شك" والمعلومات الإضافية التي قدمها المتكلم عن طبيعة الجلد ومصدره وموطنه وطريقة رعايته ومدتها كلها تضافرت لتبين موقف المتكلم اليقيني ومعرفته الحقة بأن هذا الشيء الذي حير الجميع هو جلد نملة.

ج. نمط الخطاب وطبقة الحمل

يمكن رصد تأثير نمط الخطاب على طبقة الحمل من خلال العديد من المظاهر، نذكر منها مخصصات المحمول الجيهية والزمنية والوظائف التداولية الداخلية

المسندة للحمل أو لمكوناته، المحور والبؤرة بأنواعهما... ونظرا لضيق المجال سنقتصر على الوظائف التداولية الداخلية ونبين من خلالها تأثّر إسنادهما بنمط الخطاب، خاصة وظيفة البؤرة بنوعيها الجديد والمقابلة؛

فإذا كانت وظيفة المحور تحضر في كل خطاب كيفما كان نمطه ذاتيا أو موضوعيا لكونها تسند للذات أو الذوات محط الحديث فيه وبالتالي يكون حضورها ضروريا لبنائه واتساق مكوناته، فإن وظيفة البؤرة بنوعيها (الجديد والمقابلة) يتأثر حضورهما بنمط الخطاب، يقول الدكتور المتوكل في هذا المضمار:" يلاحظ، بوجه عام، أن كلتا البؤرتين، بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة، يمكن أن تردا في جميع أنماط الخطابات حسب المقام والسياق في حين أن بؤرة المقابلة ترد في الخطاب الذاتي دون الخطاب الموضوعي. معنى ذلك أن الجمل التي تكوّن وحدات خطاب سردي أو وصفي موضوعيين لا يمكن أن تتضمن إلا بؤرة الجديد. ويفسر إقصاء بؤرة المقابلة من هذا النمط الخطابي أن هذه الوظيفة تقتضي، باعتبارها الوظيفة التي تُسند إلى المكوّن (محمول، حدّ، حمل كامل) الحامل للمعلومة المتنازع في ورودها، تواجد متخاطبين فعليين يتحاجان، وذلك ما لا يتلاءم وطبيعة الخطاب السردي أو الوصفي الملتزم فيه بالموضوعية وانمحاء المتخاطبين."(المتوكل ٢٠٠١)

يتأكد هذا الأمر جليا في الرواية متن الاشتغال؛ إذ نجد مختلف وقائعها وأحداثها عبارة عن معارف ومعلومات، منها ما يكون مشتركا بين المتخاطبين، ومنها ما يكون جديدا، ومنها ما يكون محط شك أو متنازع في وروده، تمت صياغتها والتعبير عنها في جمل وعبارات لغوية مختلفة البناء التركيبي. بتعبير وظيفي، يمكننا القول: إن انتماء الرواية للنمط الخطابي الذاتي أتاح إمكان حضور البؤرة بنوعيها الجديد والمقابلة في مختلف فصولها ومسارها السردي، فضلا عن محاور تمثل الذوات محط الحديث وحصول هذه الوقائع والأحداث، وذلك في انسجام تام أضفى على المنجز السردي نوعا من الجمالية والتشويق لدى المتلقي والتفاعل مع الأحداث والمشاركة فيها أحيانا. ويمكن توضيح ذلك في الآتي:

بالنسبة لوظيفة المحور، كما أشرنا سابقا لا يخلو أي خطاب منها، ويمكننا الحديث في هذا العمل عن نوعين من المحاور على الأقل: المحاور الجديدة الماكثة يمثلها الراوي وجابر راعي الحكايات وشهرزاد صاحبة التفاحات السبع التي تغني، بوصفها الذوات التي تستقطب أكبر كمّ من المعلومات والتي تشكل أطول سلسلة محورية في الرواية. والمحاور الجديدة العابرة تمثلها مختلف الذوات التي استقطبت كما أقل من المعلومات وأسهمت بنسب قليلة في بناء السلسلة المحورية المشكلة لبنية الرواية، نذكر منها: السلطان زين الدين، والوالي، وابن الوالي الذي صفع السلطان زين الدين، وأجيدت بنت الأمير، وميعاد ابنة الملك...

وعلى العموم، فإن هذه المحاور بأنواعها المختلفة تشكل سلسلة محورية تخلق اتساق الخطاب، وتضمن استمراريته.[1]

بالنسبة لبؤرة المقابلة، فحضورها القوي والمتنوع في هذا العمل تأكيد على انتمائه للنمط الخطابي الذاتي وتأثر بناء جمله بهذا النمط، يمكننا التمثيل لذلك بالمقاطع السردية الآتية:

وقلت في قلبي: «إنها ساحرة، تشبه الغيوم، لا والله، فهي أبهى من الغيوم. هل أقول تشبه الورد؟ لا والله، فهي أكثر روعة من الورود. ناعمة نضرة حيية مرحة رغم ألمها. عيناها تخبران عن سماوات وأراض وأخبار وسير" (ص٢٢)

بالنسبة لهذا المقطع السردي، يمكن إسناد بؤرة المقابلة لمكوناته، بحكم أن مختلف المعلومات التي يمدنا بها تكشف التردد الذي وقع فيه الراوي لتحديد الوصف الملائم والمناسب للأميرة أجيدت صاحبة القصة الغريبة؛ أهي ساحرة، تشبه الغيوم، فهي أبهى من الغيوم، تشبه الورد فهي اكثر روعة منه. نمثل أيضا بمقطع من حكاية الملك الذي قطع على نفسه أن يزوج ابنته ميعاد للقادم الذي يعرف ذلك الأمر الذي يعرضه في حق زجاجي، وبعد فشل الجميع سيأتي رجل أجذم أبرص أعور...فيسأل الملك في هذا المقطع: "لا يكون هذا إلا جلدا، وجلدا

---

١ لتعميق المعرفة في دور السلسلة المحورية في خلق اتساق الخطاب السردي، أحيلكم على مقاربة الدكتور أحمد المتوكل لروايتي »خان الخليلي« و«زقاق المدق« لنجيب محفوظ، في كتابه (المتوكل ١٩٩٣أ)، و(عقلي ٢٠١٥).

لحيوان صغير، العجب كله في هذا الحجم الكبير للجلد؟ ترى هل يمكن أن يكون للبرغوث أو النمل جلد كبير، أم هو جلد النحلة؟ أم هو جلد غيرها من كائنات الأرض الصغيرة؟"... فتلجلج الملك، واضطرب، وهو ينظر بحصافة لتحليل هذا الشاب المريض، وقال له: "قل ما جئت من أجله". فقال: "إنه، يا موالي، دون أي شك جلد نملة من نمل الوادي، نمل الوادي الأبيض، ولكنه جلد نمل كبير مغذى ومسمن لسنة أو أكثر".(ص٥٤)

يتضح من هذا المقطع أن توظيف بؤرة المقابلة فيه جاء لأهداف وغايات واستراتيجية خطابية أظهر من خلالها الرجل المريض بعض الحيرة والتردد والشك حول مصدر الجلد؛ أهو للبرغوث أم النمل أم النحلة أم جلد غيرها من كائنات الأرض الصغيرة، لإقناع الملك بمهارته وخبرته وقدرته على اكتشاف أو تحديد هذا الشيء الغامض، ليُزيل تلك الشكوك ويبددها بقوله: إنه يا مولاي، دون أي شك جلد نملة من نمل الوادي، نمل الوادي الأبيض.

بالنسبة لبؤرة الجديد فالرواية برمتها يمكن اعتبارها بؤرة جديد بالنسبة للمتلقي، فكأنها إجابة عن سؤال: بماذا ستخبرنا يا نصر سامي؟، ومن ثمة فمختلف الوقائع والأحداث والشخوص والأزمنة والأمكنة...وغيرها المؤثثة لفضاء الرواية ما هي إلا معرفة جديدة يمد بها المؤلف المتلقي، ونظرا لغنى هذه المعارف وتنوعها وبناء بعضها على أساس بعض، اقتضى الأمر تقديمها في شكل تدريجي متنامي، لذلك تعددت البؤر الجديدة وتنوعت بين الطلب والتتميم باصطلاح وظيفي، بحكم أن بؤرة الطلب تسند للمكون الحامل للمعلومات الجديدة التي لا تتوافر في مخزون المتكلم ويطلبها من المخاطب، وأمثلتها كثيرة جدا في هذه الرواية،

بينما بؤرة التتميم تسند إلى المكون الحامل للمعلومات الجديدة التي لا تتوافر في مخزون المخاطب، وحضورها في الرواية يبدأ من الجملة الأولى فيها، ويمتد في مختلف أحداثها ووقائعها. يقول الراوي مخبرا عن حاله في مستهل العمل:" كربت كثيرا في تلك السنوات التي مرت، صرت أكبر، و جابر وشهرزاد صارا أكبر، أما أنا فلقد أصبحت، رغم كل شيء، راويا. كتبت، وكتبت.. أنعم الله علي بكل ما أردته من خير ورفقة حسنة. ولكنني افتقدت تلك الأيام. أستعيد ما حدث الآن

بمرارة وأمل كبريين. مضت أعوام قليلة وأنا أداور كحصان الخشب في مضربي، لا صهيلي يصل إلى الجبال والغابات البعيدة، ولا مدى غامض أتطلع إليه". (ص٥)، فهذا المقطع يمكن أن تُسند إليه برمته وظيفة بؤرة التتميم، باعتبار مختلف وقائعه تحمل معلومات جديدة بالنسبة للمتلقي، كما يمكن أن تُسند هذه الوظيفة للجمل(الحمل) الدالة على هذه الوقائع، كما نوضح بالأمثلة الآتية:

ج١- [كربت كثيرا في تلك السنوات التي مرت]بؤ تتم

ج٢- [جابر وشهرزاد صارا أكبر] بؤ تتم

ج٣- [مضت أعوام قليلة وأنا أداور كحصان الخشب في مضربي] بؤ تتم

ج٤- فضلا عن ذلك، يمكن أن تُسند هذه الوظيفة لأحد مكونات الجملة(الحمل)، كما نوضح بجمل المقطع السردي أعلاه:

ج٥- [أما أنا فلقد أصبحت، رغم كل شيء،[راويا] بؤ تتم]

ج٦- [أستعيد ما حدث الآن [بمرارة وأمل كبريين]بؤ تتم]

بؤ تتم = بؤرة تتميم

ما يستخلص من هذه الأمثلة والمقاطع السردية، هو أن إدراج هذه الرواية ضمن النمط الخطابي الذاتي منح المؤلف مساحة واسعة لتنويع إمكاناته التعبيرية وتقديم المعلومات بتلوينات مختلفة، وصياغة عباراته وبنياته الجملية بتراكيب ما كان له ليوظفها إلا ضمن هذا النمط، نحو؛ التراكيب الحصرية، والتراكيب المفصولة، والتراكيب التي يتقدم فيها أحد المكونات على الفعل، وهي البنيات الجملية التي سنعمق البحث في علاقتها بالنمط الخطابي من منظور نحو الخطاب الوظيفي مستقبلا إن شاء الله تعالى.

خاتمة:

تجدر بنا في ختام هذه المداخلة الإشارة إلى أننا رمنا مد الجسور بين التنظير اللساني الوظيفي الحديث، ممثلا في نظرية النحو الوظيفي، والخطاب السردي من خلال رواية المؤلف التونسي نصر سامي الموسومة ب"الطائر البشري"، وتمحيص مدى كفاية الآليات والإواليات الوصفية والتفسيرية الوظيفية وقابلية انطباقها على هذا الخطاب، آملين أن يكون تركيزنا على النمط الخطابي وأثره في البناء التركيبي لجمل الرواية وطبقاتها الثلاث المفترضة للتمثيل لمختلف المعلومات الدلالية والتداولية وتحققاتها الصرفية التركيبية الصوتية موفّقا في مقاربة الرواية، وموفقا أيضا في تقريبكم من المنحى الوظيفى وآفاق استثماره الخطابية.

والله من وراء القصد.

قائمة المصادر والمراجع:

سامي نصر

- (٢٠١٤) حكايات جابر الراعي، دار ورق للنشر والتوزيع، دبي، الإمارات العربية.
- (٢٠١٧) الطائر البشري، دار كتارا للنشر، الدوحة قطر،

عقلي، مصطفى:

- (٢٠١٥) الخطاب وآليات الوصف والتفسير في اللسانيات الوظيفية، مطبعة آركوبرانت، الرشيدية، المغرب.
- (٢٠١٨ ب) تحليل الخطاب بين التعددية والوحدة: نحو مقاربة لسانية وظيفية موحدة، ضمن كتاب" اللسانيات الوظيفية: أصابع مختلفة ليد واحدة"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن ط١.

المتوكل، أحمد

- (١٩٩٦) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي، دار الأمان، الرباط.
- (١٩٩٣ب) آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الآداب، الرباط.
- (٢٠٠١) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط.
- (٢٠١٠) الخطاب وخصائص اللغة العربية، الدار العربية للعلوم بيروت، ومنشورات الاختلاف الجزائر، ودار الأمان الرباط.
- (٢٠١١) الخطاب الموسّط، مقاربة وظيفية موحّدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ومنشورات الاختلاف الجزائر، ودار الأمان الرباط، ط١.
- (٢٠١٣) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ومنشورات الاختلاف الجزائر، ودار الأمان الرباط، ط١.

Beniveniste, E.

- (1966) Problèmes de linguistique genérale. Paris: Gallimard.

Dik,s.c:

- (1978) Functional grammar .Amsterdam: North- Holland.
- (1989) The theory of Functional grammar: part I. the structure of the clause Dardrecht : Foris.
- (1997 a) the theory of Functional grammar. part I : the structure of the
- Clause- second revised version. Berlin: Mouton de Gruyter.
- (1997b) the theory of Functional Grammar. Part II : Complex and
- Dérived constructions. Berlin: Moutan de Gruyter.

Hengeveld, kees :

- (2004a) The architecture of Functional Discourse Grammar. in:Mackenzie and Gomez Gonzalez (eds). A new architecture for Functional, Grammar Berlin Mouton de Gruyter
- (2008) Functional Discourse Grammar: A typologically-based theory of language structure. Oxford: Oxford University Press.

Hengeveld, kees. And Mackenzie, John.Lachlan

-)2008) Functional Discourse Grammar: A typologically-based theory of language structure. Oxford: Oxford University Press.

Mackenzie, John.lachlan

- (2004) Functional Discourse Grammar and language Production. In Mackenzie and Gromez Granzalez (eds) A new architecture for Functional Grammar Berlin Mouton de Gruyter
- (2009) Revisiter Moutaouakil In: Bouchikhi, Azzedine(ed). Le Fonctionnalisme dans la linguistique Arabe et ses Nouveaux Horizons. Meknès : Université Moulay Ismail. Faculté des lettres et des sciences Humaines. Série de colloques 20.